

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 95 @ محمد بن عبد الملك المذكور فأدخلوه إليه فقال له ما الكلاً فقال الكلاً العشب على الإطلاق فإن كان رطباً فهو الخلا فإذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده .

وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي أحمد بن أبي دواد الإيادي في ترجمته .
وحكى أبو عبد الله البيمارستاني أن أبا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات المذكور أما بعد فانك ممن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى ليستتم بناء أسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناءؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وسقي ما غرست فقال البيمارستاني فحدثت بذلك أبا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الأبيات في ديوان أبي نواس صنعة الأصبهاني وهي .

(إن البرامكة الكرام تعلموا % فعل الجميل وعلموه الناس) .

(كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا % لا يهدمون لما بنوه أساساً) .

(وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى % جعلوا لها طول البقاء لباساً) .

(فعلام تسقينى وأنت سقيتنى % كأس المودة من جفائك كأساً) .

(آتستنى متفضلاً أفلا ترى % أن القطيعة توحش الإيناساً) .

وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى أيضاً .

ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة فمن ذلك قوله .

(سماعاً يا عباد الله منى % وكفوا عن ملاحظة الملاح)